

قراءة في مِرآة النهر المتجمّد

يحملُ في عُثائِهِ الأشجارُ

والكُتُبَ الصَّفراءَ

والمَوائِدُ

والصَّمَتَ والقِصائِدُ

ودارَ لِقمانَ

وَأطلالِها

والمُدنَ الأَسوارُ

حتّى إذا أتى رِحابَ القُبَّةِ السَّعيدَةَ

ألقى نُثارَ العَظَبِ الحَمراءَ

وصارَ خيَطَ ماءَ

يَضحُكُ سورَ القِصرِ

في مِرآةِ العَنيدَةِ

لَكِنني أخرجُ من سِوَالفِ الأوتادِ

أمازجُ الأعشابِ والأسماكِ والطُّوبِ

أدقُّ بابِ السِّجنِ

في مُرآةِ كَشِ

أُفلتُ مِنَ مِحْفَظَةِ

الجَلادِ

أرسمُ فوقَ جبهةِ الفُرصانِ

علامةَ الثُّورَةِ

ثم أنثني دُوبًا

أغوصُ في قرارة الأمواج

مصلوبا

أغوصُ لا أرى سوى

أحذية الفرسان

وصدا الحديد في أسلحة

الميدان

كأنّ ذلك الأطلس العاشق

حين رقرق الماء

بكي دماً وشقّ في الصّحراء

صحراء

* * *

وها أنا على مدار الطّلب الجافي

أنسجُ من سمتي ومن نعتي

وأوصافي

خطّ مدادٍ

مطراً جائع

لافتةً تسيرُ في الشّارع

فيا فلول الزّمن الضّائع:

دمي على مصارع الأبطال نوّاره

رسمٌ على معصم

عروة إسواره

سلافةً تخرجُ من أقبائها القديمة

وها أنا على مدار النّصر والهزيمة

أُمسِكْ حَدَّ السِّيفِ

ماءَ النَّهْرِ

رَأْسَ الوَطَنِ المَقْطُوعِ

لَوْنِ العِلْمِ المَرْفُوعِ

أُمسِكْ

ها...

كبرت يا نهرُ، نمتُ من حَوْلِكَ الأَغْصَانُ

وخرجتُ أَحْجارُكَ السَّوداءُ

من أسْمائِها

وخرج الزمانُ

فَمَنْ يَقُولُ إِنَّ هَذَا القَيْدَ

لا يخرُجُ من أسْمائِه

ندىً

وصَهْبَاءُ!

ومن يَقُولُ إِنَّ ذَاكَ الأَطْلَسَ العاشِقَ

حينَ رَفُرُقَ الماءِ

بكى دماً

وشق في الصَّحْراءِ

صحراءاً!

المجايطي، أحمد

الفروسية (ص. 39-43)

1987، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط